كقدر الارض مائة ونيف وستين مرة وعن الثعلبي قدر الدنيا مائة
وعشرين وعن ابن عباس وعكرمة كقدر الدنيا فقوله معناه صلى الله
عليه وسلم كالشمس تظهر للمبيق من بعد صغيرة وان كانت في نفس
الامر اعظم من الارض بكثير وتعلى من اسم اي من قرب تكل الطرف اي
تعييه وهذا يحتمل وجهين اما ان يكون اعياها الطرف عن الاحاطة
بجملتها لعظم جرمها واما ان يكون اعيا وها الطرف عن الاحاطة
بجامع القرب من اجل قوة شعاع نورها فانه يرد البصر خاسا كليلا
ووجه التشبيه ان البعد منه صلى الله عليه وسلم انما يتحصل له من احواله
النذر اليسير بالوصف فهو بقف عند ذلك القدر فقد ادركه على
خلاف ما هو به كمدرك الشمس مع البعد واما القريب منه المشاهد لانواره
واياته التي لا تبهر عينيه الباصرة والبصيرة عن الاحاطة بجملة معناه لعظم
قدره واعلم انه من حقه الله تعالى بالمعارف الالهية وتخلق بالصفات
الربانية كان بالنظر الى ذاته وخلقته قريبا من البشر وبالنظر الى اخلاقه
وافعاله بعيدا عن ادراك النظر لانه بالنظر الى افعاله والارتقا الى
احواله خرج عن طور هم الموصوف وانما يحصل له ذلك بقطع العلائق
التي تشغل عن ربه تعالى فاذا بلغ هذه المنزلة تحير الورى واكثرون
الى غير الله من المخلوقين في امره ويقولون لما استولى على قولهم
من الغفلة باي شي اختص هذا عنا مع انه بشر من جنسنا فان
نظروا الى بشريته وهي حالة عبده باعتبار ما هو عليه رووه صغيرا
وان تفكروا في خصايصه وهي حالة قربه رجع طرفهم خاسيا حسيرا
وهذه صفات الواحد في الانبيا والواحد في الاوليا فلا الناظر الى
البشرية رام الطريقة ولا المتفكر في الخصايص ادرك الحقيقة وحينيذ
يشبه ذلك الواحد بالشمس في الادراكين المذكورين وفي استفاضة
انواره على من دونه ممن يشاركه في مطلق المنزلة وهم كالكواكب
المستمد نورها من نور الشمس وكيف يدرك في الدنيا حقيقته صلى
الله

هو انه بشر قال المولف في المواهب فان قلت هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة
الايمان او هو من فروض الكفاية فاجاب الشيخ ولي الدين العراقي بانه شرط في صحة الايمان قال فلو قال
شخص اومن برسالة محمد الى جميع الخلق ولكني لا ادري هل هو من البشر او من الملائكة او الجن او لا ادري
هل هو من العرب او العجم فلا شك في كفره لتكذيبه للقران وجحده ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف
وصار معلوما عند الخاص والعام ولا اعلم في ذلك خلافا فلو كان غبيا لا يعرف ذلك وجب تعليمه اياه فلو
جحده بعد ذلك حكمنا بكفره اهـ

صلى الله عليه وسلم قوم نيام تسلوا عنه بالحلم بضم اللام اي لا يدرك بالضرورة
حقيقته كل قوم صفتهم ما ذكر لا يقال يتخصص على تقدير تسليم
عمومه بقوله نيام لانا نقول هو لازم لا مخصص قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمعنى انه في الدنيا لا يدرك
الحقايق المتمحضة للاخرة لان النفس الدنيا حجاب بينه وبينها
كما يحجب النايم النوم عن ادراك احوال اليقظة وكذا هو حال جميع
الورى لا يشاهدون حال تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على ساير
الخلق معاينة وتفصيلا كما ادركوه بالخبر جملة الى يوم القيامة
حيث يبعثه الله المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون
وحيث يوتى الوسيلة وهي الدرجة التي لا ينالها عبد من عبيد الله
غيره فالمراد بكونهم نياما اي احياء في دار الدنيا وشبهوا بالنايم لما
قررناه ثم قال فمبلغ العلم اي منتهى علم الورى فيه انه بشر
خصه الله بالرسالة الى خلقه وانه بفتح الهمزة خير خلق الله كلهم
اي خير مخلوقاته مصدر بمعنى المفعول ويفهم من قوله كلهم انه اراد
بالمخلوقات العقلا لانه ضميرهم ويدخل فيه الملائكة والانس والجن
كما هو مذهب اكثر السنيين وكل اي اي معجزة اتى الرسل الكرام بها فانما
اتصلت تلك المعجزات من نوره صلى الله عليه وسلم بهم فان نوره
صلى الله عليه وسلم كان مخلوقا قبل ادم عليه الصلاة والسلام وانتقل
اليه ثم الى الاصلاب الى ان حملته الامهات فينتقل اليهن ولم يقل فانما
هي من نوره لان قوله اتصلت من نوره بهم يعطي ان نوره لم يزل
قايما به ولم ينتقص منه شي بخلاف فانما هي من نوره فانه يوهم
انه وزع عليهم وقد لا يبقى منه شي فاحترس عنه بقوله اتصلت
من نوره بهم ويدل على قصده لهذا المعنى قوله فانه صلى الله
عليه وسلم شمس فضل هم عليهم الصلاة والسلام كواكبها يظهرن
تلك الكواكب انوارها اي انوار تلك الشمس التي هي كناية عنه صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)